أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب

د. سيد رضا ميرأحمدي*
د. علي نجفي أيوكي**
نجمة فتحعلي زاده***

الملخّص

إن تقنية الحنين إلى الماضي إحدى التقنيات المهمّة التي ظهرت كمصطلح نقدي في الأعوام الأخيرة عند نقّاد الأدب. هذه التقنية وإن كانت حديثة الظهور في النقد الأدبيّ العربي، لكنّ توظيفها في النّصوص الأدبية كان موجوداً، بدءً بالعصر الجاهلي ومروراً بالعصر الحديث. فالحنين إلى الماضي عند الأدباء، وخاصة الشّعراء منهم، له أسباب مختلفة، وهو منبعث من دواعٍ وعوامل كثيرة، كالعوامل الشخصية، والسّياسية، والاجتماعية، والعاطفية، وغيرها. والشاعر الذي ينـــزع نحو هذا الفنّ تؤذيه الغربة والاغتراب عادة ويتضجّر من ظروفه الراهنة، شخصية كانت أو اجتماعية، إذن بمقدورنا أن نقسِّم الحنين، بناء على العوامل المذكورة، إلى قسمين رئيسين: الحنين الفرديّ والحنين الاجتماعيّ-السياسيّ. وقد ظهرت هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر عند الشعراء العرب في ظلّ الأحداث السياسية والاجتماعية والآلام النفسيّة الفردية في البلاد العربية.

ومن أبرز هؤلاء الشعراء الذين يتجلّى الشعور بالشوق والحنين في أشعارهم هو بدر شاكر السياب (١٩٢٦– ١٩٦٤م)، رائد الشعر الحرّ، حيث حنّ إلى الطفولة والشباب والأهل والوطن. وقد توصل البحث إلى أن السيّاب، لعوامل عديدة، التجأ إلى ماضيه المفعم بالأفراح والراحة، تسلية لهمومه التي ألّمت به من كلّ جانب، ومن أهمّ تلك العوامل عاطفته الجيّاشة العميقة التي كانت تجرُّه إلى الأيام الحالمة الجميلة التي لم تتكرّر أبداً. وهذه المقالة تعمد إلى دراسة هذه الظاهرة في شعر الشاعر وأسبابها وأنواعها.

كلمات مفتاحية: الحنين إلى الماضي، السيّاب، التحسّر.

---

* - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيه وآدابها بجامعة كاشان، إيران. rmirahmadi@kashanu.ac.ir
** - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، إيران.
*** - طالبة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، إيران.

تاريخ الوصول: ١٣٩١/٠٢/٠٧هـ.ش= ٢٠١٢/٠٤/٢٦م تاريخ القبول: ١٣٩١/٨/٢٥ هـ.ش = ٢٠١٢/١١/١٥م

المقدمة

يعاني الإنسان في عصرنا الراهن من الآلام والمكابد المختلفة حيثما كان، وقليلاً ما نجد بين المعاصرين من يشعر بالراحة والهدوء وفراغ البال. وإثر هذه الآلام، يتراءى لنا نوع من الشعور عند الأشخاص وهو العودة إلى ماضيهم وتذكر ذاك الماضي بصورة معظمة مفخّمة. ولعلّ الشخص يتخلص بهذه العودة والحنين والشوق إلى الماضي من المشاكل وتتسلّى همومُه بقدر الإمكان. ومن الملاحظ أنّ الشعراء العرب المعاصرين ولاسيما الرومانسيين بارعون في تصور تلك العودة والحنين في قالب الألفاظ والأخيلة والقصائد اللطيفة ذات المعنى الرومانسي. وهذه العودة إلى الماضي واستدعاء الذكريات السالفة تسمّى "الحنين إلى الماضي" في الأدب العربي و"النوستالجيا" في الأدب الغربي.

هذا وإنّ مفهوم الحنين إلى الماضي يدلّ في مصطلح علم النفس على الحزن الذي يتولّد من الميل الشديد إلى لقاء الوطن.[١] أو من التحسّر على الماضي والميل للرجوع إلى الديار والشعور بالغربة.[٢]

ومما يجدر ذكره هنا أننا لا نعثر على بحث مفصل مستقلّ لمفهوم الحنين إلى الماضي في الدِّراسات النّقدية القديمة، لكنّنا نلاحظ أنّ هذه الظاهرة برزت بوضوح في نقد الشّعر العربي المعاصر عند النّقاد، وتعرّضت النُّصوص للدِّراسة في توظيفها للتّحسّر والغربة واسترجاع الأيام السّالفة بشخصيّاتها وأحداثها، وهذا ما يجعل صاحب النّصّ يشعر بالحزن والاغتراب والحنين إلى الوطن.

ويتمثّل هذا الشوق والعودة تمثلاً جليّاً عند بعض الشّعراء العرب المعاصرين. والسّبب لهذه العودة هو أن الإنسان بطبعه يودّ لويسترجع الماضي ويحييه و«للماضي نكهة خاصة عند الأنسان لاسيّما ذلك الذي أثقلت أحزان الحاضر كاهله وأخذ الاغتراب بخناقه، فالماضي على وفق هذا التصور مرفأ يرتاده الشاعر فراراً من الألم والتماساً للراحة وإن كانت في الحلم والخيال»[٣]، ونحن نقصد في هذه الدراسة أن نفتح مجالاً في البحث للدلالة على مفهوم الحنين وكيفية استعماله في الأدب العربي المعاصر لاسيما عند الشاعر العراقيّ«بدرشاكر السياب».

---

[١]. اعتماديان، **فرهنگ جامع فرانسه-** فارسی، ص ٤٣٦.

[٢]. پورافکاری، **فرهنگ جامع روانشناسی**، ص ١٠- ١١.

[٣]. راضي جعفر، **الاغتراب في الشعر العراقيّ**، ص٥٢.

الحنين إلى الماضي بين التراث والمعاصرة

ليس الحنين إلى الماضي ظاهرة جديدة في الأدب العربي، فالنّصوص القديمة التي بين أيدينا تجعلنا نستنتج بأنّ هذا المفهوم كان معروفاً عند النقاد، دون أن ينظروا إليه كتقنية بيانية، أي المادّة كانت موفورة لدى العرب أمّا الاسم والتعاريف أُحدثت في عصرنا المعاصر تبعاً للتيّار الغربي الذي أخذ يعالج النصوص الأدبية من هذا المنظور. إذاً يُمكننا أن نعثر على مفهوم هذه الظاهرة النقدية عند الشّعراء العرب من الجاهلية حتى الحديث؛ والبيت التالي خير مثال عليها عند الملك الضلّيل:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـــزل بسقط اللّوى بين الدَّخول فحومل[١]

والحنين إلى الماضي يعادل النوستالجيا[٢] في الأدب الغربي تقريباً. وللنوستالجيا جذور في اللغة اليونانية؛ إذ تشير إلى الألم الذي يعانيه المريض إثر حنينه للعودة إلى بيته وخوفه من عدم تمكنه من ذلك للأبد. مضافاً الى هذا فإنّه في مرجعيته الغربية يدل على التحسّر على الماضي أو البلد الذي أُبعد عنه لأسباب[٣]، وفي أبسط تعريفها تدلّ على الرجوع إلى الماضيّ وحب شديد له واستدعاء شخصياته وأحداثه وأمكنته مع البسط والتفصيل في الذكريات التي تتعلق به. ولوأنّ هناك بعض النقاد العرب يرون أنّ «الدلالة الغربية لمصطلح النوستالجيا تبدوأكثر محدودية؛ لأنها تدلّ على حالة التحسّر التي هي مرحلة من مراحل المأساة في بعديها المكاني والزماني»[٤]، وما يستنبط من هذه الفقرة أن المفهوم الغربي مع محدوديته يماشي المفهوم العربي للحنين في كثير من الأحيان.

وأما عن سبب ميل الشاعر العربيّ المعاصر إلى هذه الظاهرة، حيث يهرب من الحاضر ويلتجئ إلى الماضي، يجيبنا الباحثون في الأدب أن رواد الشعر الحرّ في القرون الأخيرة يبحثون عن مفقود غاب عن المجتمع الإنساني منذ مدة طويلة ولهذا يعودون إلى الماضي ليجدوا مفقودهم ويتكلّموا معه ويبثّوا الشكوى إليه. وبهذا المنهج يلوذون من حاضرهم إلى ماضيهم ويتذوقون حلاوة الذكريات السابقة

---

[١]. امرؤالقيس، **ديوان**، ص ٢٥.

[٢]- Nostalgia .

[٣]. بلوحي، **الشعر العذري**، ص٦٢، نقلاً عن Grand,1954:74.

[٤]. **المصدر نفسه**، ص ٦٢.

ويقومون بإحياء الأحداث الجميلة الغابرة. وقد تكون عودة الإنسان إلى ماضيه لأسباب مختلفة تعود لشخصيّته وذاته.والعنصر المشترك الذي يدفع الناس عامة والشعراء خاصة إلى هذه العمليّة هو التضجّر والملل والشعور بعدم الرضا من الحياة والآلام والمكابد التي يتحمّلها الانسان في العصر الراهن.[١]

وموضوع الغربة والحنين إلى الأهل والديار والأوطان والشوق للحمى وصور الفراق وآلام الغربة كان ولايزال يسترعي أذهان كثير من الباحثين في العالم العربى، فظهور الدراسات المعنونة بـــ:«حب الوطن»، و«رسالة الحنين إلى الأوطان» للجاحظ، و«الحنين إلى الأطان» لمحمد بن مرزبان البغدادي، و«أدب الغرباء» لأبي الفرج الأصفهاني، و«الحنين إلى الأوطان» لأبي حيان التوحيدي، «الحنين والغربة في الشعر العربي» لماهر حسن فهمي، و«الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث» ليحيى الجبورى خير دليل على أهمية الموضوع. غير أنّ التقصي في هذه الدراسات واستقراء جهود الباحثين المعاصرين في هذا المجال يبدي لنا أنهم أغمضوا عن دراسة شعر بدرشاكرالسياب من هذا المنظور، بينما هذا الموضوع على أعظم جانب من الخطورة ويلعب دوراً بناءاً في تجربة السيّاب الشعرية. والدِّراسة تتوخّى لتسدّ هذا الخلل وتتناول ملامح هذه القضية وظلالها وتكشف السِّتار عن الزوايا الجمالية لهذه التقنية.

أشكال الحنين إلى الماضي

ينقسم الحنين إلى الماضي في الشِّعر العربي المعاصر إلى قسمين على الإطلاق: الفرديّ: وهي نوع من الحنين إلى الماضي بصورة تتجلّى في الذِّكريات الشخصيّة للشاعر حيث نراه في ألواح حياته من الأحداث والمواقف والمشاعر. وبعض الأسئلة التي تطرح في هذا المجال هي: ماذا حدث للشاعر في الماضي وأيّ فرح أو حزن أثّر في نفسه وبعث في أعماقه الشوق والحنين إلى ذلك الزمن؟ و... والاجتماعي: ففي هذا القسم يُساير الشاعر أفراد مجتمعه ويشاركهم في آلامهم وأفراحهم، في شقائهم وسعادتهم، ويحنّ إلى ما فاتهم من التراث الشعبي والقيم الاجتماعية. فالشاعر المعاصر عند تصوير هذا القسم، كأنه لسان شعبه الذي يسلّيهم عن الهموم بالخيال والرؤيا المصور في شعره ويستعطفهم.

---

[١]. ينظر: راضي جعفر، **الاغتراب في الشعر العراقيّ**، صص ٥٢-٤٩ و بطرس، **بدر شاكر السيّاب شاعر الوجع**، صص ١٥٣و ١٥٤.

غير أنّ بعض النقاد يعتقدون أن الحنين إلى الماضي على حسب التقدم والتأخر الزمني ينقسم إلى قسمين: الحنين إلى المستقبل والحنين إلى الماضي.[١] ولكنّ القسم الأول من القسمين يبدو مستحيلاً؛ لأنّ الإنسان لا يتحسّر على ما يحدث له في المستقبل، بل يأمله أو يتحسّر على الغموض الذي لا ينكشف له، بل التحسّر كلّه يحدث لما مضى وفات وغبر.

بدرشاكرالسيّاب واتجاهه نحو الحنين إلى الماضي

إنّ السيّاب شاعر عاش طوال حياته يحلم بالطفولة والعودة إلى الأم ويرى الماضي عزاء عن الحاضر، بل هو يزخرف الماضي؛ لأن في ذلك التمويه تعويضاً عن قسوة الحاضر.[٢] وهو شاعر ذوحبّ شديد للماضي وتذكر ما فيه من الأفراح والسعادة وقد نجح في الرَّبط بين الماضي والحاضر، كما يرى النقاد أنه استطاع أن يجدّد الشعر العربي بطريقة لم تسمح له أن يقطع صلته بالماضي، وفي الوقت نفسه لم تمنعه من أن يكون ذا علاقة وثيقة بالحاضر.[٣]

فالشاعر عاش حرمان عاطفة الأمّ وحنانها، وعاش فقد جدّته، كما عانى من حرمان الحب لحبيباته والفشل في حبّه، وفي نهاية حياته عانى آلاماً فظيعة، فهذا كله جعل السيّاب شاعراً ينظر إلى الحياة نظرة خائب، لذلك نراه في السنين الأخيرة من حياته أصبح لا يطيق ولا يحتمل شيئاً، فيحنّ إلى الموت تخلصاً من هذا العيش المرهق. فالنظرة الفاحصة إلى حياة بدرشاكر السيّاب تتبيّن لنا أنّه يميل الى الحنين لبعض العوامل أهمّها:

١- موت الأمّ المبكر: والسيّاب كان في السادسة من عمره حيث فقد عاطفة الأمومة وملجأ أمن يلوذ به؛ إذ حُرم بفقد الأمّ مِن دفئها ولطافتها وهذه المصيبة المرّة التي أثّرت فيما بعد في نفسية الشاعر هي من أهم عوامل الانصراف إلى الحنين عنده.

---

[١]. غني پور ملكشاه، **امام زمان(عج) نوستالژی آینده**، ص ١٢٧.

[٢]. عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، ص ٧١.

[٣]. بلاطة، **بدر شاكر السيباب حياته و شعره**، ص ١٩٢.

٢-زواج الأب الثاني وفقدان عطوفته: ويبدوأن هذه الحالة الجديدة قد زادت من عمق آلامه وأيقظت شجونه[١]؛ لأنّ الأب انشغل عن الإبن بالزوجة.

٣-موت الجدة: عاش السيّاب في أحضان جدّته لأبيه بعد موت الأم وهي التي بذلت قصارى جهودها لتربية الطفل والعطف عليه. ولكن بعد مدة ماتت الجدة، والسيّاب ذاق مرارة فقدان العطوفة وحرمان الأمومة مرة أخرى. والحق أنّ موت الجدّة أثّر في أعماق السيّاب تأثيراً كبيراً حتى رثاها قائلاً:

أسلمتـــني أيدي القضا للشجون إذ قضى من يردّنـــي لســـكونـــي

قد فقدت الأمّ الحنون فأنستـــ ـــني مـــصاب الأمّ الرؤوم الحنون[٢]

فهذه القصيدة الرثائية لجدّته رثاء وجداني مفجع، يذكر فيها الشاعر ما عاناه من الآلام وما تحملته من خطوب ويذكر موتها ودفنها ويشكوالوحدة دونها. والقصيدة مفعمة بحسّ الافتقاد واللوعة، والخطاب موجّه إلى القبر أن يكون رحيماً عليها كما هي ربّت اليتامى بلين ومودّة.[٣]

أيها القبر كن عليها رحيماً مثلما ربّت اليتامى بلين[٤]

٤-الحبّ الفاشل: عاش السيّاب عدة تجارب غرامية، ينتقل خلالها من امرأة إلى أخرى، فلم يظفر لدى أيّ منهن بما يعوضه ما افتقده من حنان الأم وعطف الأب، و لم يجد فيهن من تُبادله الحبّ أولاً وتشاطره آلامه وآماله ثانياً، غير أن افتقاره إلى الحدّ الأدنى من الوسامة حال بينه وبين مبتغاه[٥]. وهذه الظروف أثرت عليه وجعلته يذكر الماضي وحبيباته في الكثير الأكثر ويتجلّى أحد أسباب ذكر الماضي والرجوع إليه هو الشوق إلى الحبيبات لما فيه من الفشل واليأس، فالشاعر يعترف بأن جميع النسوة اللاتي أحبّهن لم يبادلنه الحب و لم يعطفن عليه:

---

١. الخير، **موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث**، ص ١٥.

٢. السيّاب، **ديوان**، ج ٢، ص ١٠٢.

٣. حاوي، **بدر شاكر السيّاب شاعر الأناشيد و المراثي**، ص ٦٦.

٤. السياب، **ديوان**، ج ٢، ص ١٠٣.

٥. راضي جعفر، **الإغتراب في الشعر العراقي**، ص ١٧.

وما من عادتي نكران ماضي الذي كانا/ ولكن كلّ من أحببتُ قبلك ما أحبوني/ ولا عطفوا عليَّ؛ عشقت سبعاً كنّ أحيانا.[١]

٥-التوجّع من السّقم: كان السيّاب قد أصيب بمرض عضال لم يمهله؛ إذ أخذ يشكو من ضعف في ساقيه، فدخل المستشفى وعجز الأطبّاء عن علاجه وظلّ يتردّد بين مستشفيات الكويت وباريس ولندن وبيروت. «فقد شكلت هذه السنوات الأخيرة بين عامي ١٩٤٤ – ١٩٦٠ مأساة السياب الصحّية والاجتماعية، حيث عانى الموت بين ضلوعه والحال ليس لديه إلا صوته ومناجاته الشعريه»[٢]. لهذا يمكن القول إنّ العودة الوهمية إلى ماضيه السالم أصبحت ملجأه الأخير من وجع حاضره الذي يخزه كلّ لحظة.

أشكال الحنين إلى الماضي عند السيّاب

إن بدر شاكر السياب عاش في حياتين منفصلتين: واحدة اجتماعية سويّة، مارس فيها نشاطه السياسي والوظيفي كالآخرين، وثانية عاطفية معقدة، أرهقته بطفاليتها، وأغرقته في لجج الماضي، فبدا منقسماً وغير قادر على التوفيق بين شطريه ورجع إلى الماضي استرداداً لحريته المسلوبة منه.[٣] وإثر هذه الظروف والحالات نرى أشكال الحنين عنده كالآتي:

١ - الحنين الفرديّ: يتعلق هذا القسم من الحنين بحياة السياب الشخصيّة وتجربته الفردية وما يتضمنه، كالرجوع إلى طفولته وقريته وأمّه وحبيباته وأسرته، ما يجدر تفصيلُه هنا.

أ- **الحنين إلى الطفولة**: من غير شك أنّ الحنين إلى الطفولة أحد الموضوعات الرئيسيّة في شعر الرومانسيين[٤]، ويذهب النقّاد إلى أن تذكار طفولة السيّاب يلعب دوراً هاما في دواوينه الشعريّة، وحب الطفولة عنده بذكرياته المَرِحة شيء لا ينكر، فإحسان عباس يرى أنّه «من يقرأ شعر السياب

---

[١]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٦٣٩.

[٢]. الخير، **موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث**، ص ٢٠.

[٣]. بطرس، **بدر شاكر السيّاب شاعر الوجع**، ص ١٥٦.

[٤]. حاوي، **بدر شاكر السيّاب شاعر الأناشيد و المراثي**، ص ٧٢.

سيلحظ فيه ذلك الحب العنيف لكل مظاهر الطفولة، وهو حبّ لم يتغير لحظة ولا اعتراه أيّ وهن».[١] فهو الّذي عاش في طفولته في «جيكور»، يلعب مع الأطفال الآخرين عند نهر بويب، ويذكر في قصائده ما رأى في الأيام السالفة حيث يقول في قصيدته «النهر والموت»:

بويب... بويب...أجراس برج ضاع في قرارة البحر/ الماء في الجرّار والغروب في الشجر/ وتنضح الجرّار أجراساً من المطر/ بلّورها يذوب في أنين/ «بويب يا بويب:!»/ فيدلهمّ في دمي حنين/ إليك يابويب، يا نهري الحزين كالمطر.[٢]

يمثّل هذا المقطع موقفاً من الذاكرة أو الماضي، فيعود الشاعر بنا إلى أيام الطفوله والأحلام الأسطورية الجميلة. «بويب» يمثل الماضي ولا يقتصر هذا الماضي على ما يخصّ الشاعر، ولكنه يمثل ما يخص الطفولة بشكل عام، وببيان آخر أصبحت هذه التجربة الذاتية عامّةً لمقدرة الشاعر العظيمة في التعبير، لذلك يعاني السيّاب في هذا المقطع فقدان ذاك المكان وذاك الزمان. تأسيساً على هذا الفهم فالمقطع يشكل حنيناً جازماً إلى جكيور والريف من خلال الحنين إلى هذا النهر، وكأن الماضي أو الطفولة أجراس برج ضاع في قرار البحر كما تضيع مياه بويب في النهاية.[٣]

وفي قصيدة أخرى تعود إلى السيّاب كلّ ذكريات صباه، حيث يستعرض مراحل حياته ويرى أن الألم والعذاب رافقاه ولازماه، فلم ينعم بشيء من السعادة. ومضت طفولته وشبابه هدراً ويبحث في مفكرة أيامه، فلا يعثر على واحة فرح واحدة؛ لذلك يتساءل والألم يخنق صوته:[٤]

طفولتي صباي، أين... أين كلّ ذاك؟/ أين حياة لايَحدّ من طريقها الطويل سور/كشَّر عن بوابة كأعين الشبّاك / تفضي إلى القبور؟/ والكون بالحياة ينبض: المياه والصخور/ وذرّة الغبار والنمال والحديد/ وكلّ لحن كل موسم جديد:/ الحرث والبذور والزهور [٥]

---

[١]. عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، ص ٣٩٩.

[٢]. السيّاب، **ديوان** ج١، ص ٤٥٣.

[٣]. موسى، **بنية القصيدة العربية المعاصرة**، ص ٢١.

[٤]. بطرس، **بدر شاكر السيّاب شاعر الوجع**، ص ٢٤٣.

[٥]. السياب، **ديوان** ج ١، ص ١٤٦.

والنصّ الشعريّ هذا يدعونا إلى الاعتقاد بأنّ الطفولة في خيال الشاعر طريق طويل لا ينتهي أبداً، وهو يراها عالم أفراحه وسعادته والكون ينبض بالحياة وهذه الحياة يشاهدها الشاعر في المياه والصخور والحرث والزهور، وكلّ هذه مشاهد الطفولة، ترتسم كروضة في ذاكرة الشاعر جعلته يبكي على أيامه الذاهبة إلى العدم.

إضافة إلى أنّنا نلاحظ لوناً آخر من الحنين في قصيدته «شناشيل ابنة الجلبي»؛ إذ يمتزج هذا الحنين والرجوع بالفرح؛ لأن تذكار الطفولة عذب وظلت صور الأولاد الصغار تراود مخيلته ويصف ألعاب طفولته مسترجعا الذِكرى:

وكنا جدّنا الهدار يضحك أو يُغَنّي في ظلال الجوسق القَصَبِ/ وفلاحيه ينتظرون: «غَيثَك يا إله» وإخوتي في غابة اللعب/ يصيدون الأرانب والفراش، و(أحمدَ) الناطور نحدّق في ظلال الجوسق السمراء في النَّهَر/ ونرفع للسحاب عيوننا: سيسيل بالقَطر/ وأرعدت السماء فَرَنّ قاعُ النهر وارتعشت ذُرَى السَعَفِ/ وأشعلهنَّ ومضُ البرق أزرقَ ثم اخضرّ ثم تنطفىءُ/ وفتحت السماءُ لغيثها المدرار باباً بعد باب [١]

كما يبدومن النصّ الشعريّ فبينما هو يلعب مع الأطفال الآخرين ويصيدون الأرانب والفراش في غابة النخيل بعيداً عن البيت إذ هطل المطر وألجاءهم إلى جوسق قصبي حيث جعل جدّه يتلوعليهم قصصاً ليملأ الفراغ، بينما الناطور يدير كؤوس الشاي.

ب- **الحنين إلى جيكور**: السيّاب من أعمق الشعراء العرب المعاصرين إحساسا بالمفارقة، فجذوره مازالت تشدّه إلى القرية وطفولته التي ودّعها في القرية تمرح في حقول جيكور وتسبح في نهر بويب.[٢] و"جيكور" هي التي لم ينسَها أبداً وكأنها المدينة الفاضلة التي لجأ إليها الشاعر عندما أحسّ بمفارقتها والجنة المفقودة التي ضاعت ولايزال باحثاً عنها بل هي أمّه كما يقول في قصيدته "جيكور أمّي":

تلك أمي، وإن أجئها كسيحاً/ لاثماً أزهارها والماء فيها، والترابا/ هيهات... إنها جيكور: جنّة كان الصبيّ فيها وضاعت حين ضاعا.[٣]

---

[١]. السياب، **الديوان**، ج١، صص٥٩٧ و ٥٩٨.

[٢]. حسن فهمي، **الحنين و الغربة في الشعر العربي الحديث**، ص ١٥٨.

[٣]. السيّاب، **ديوان**، ج ١، صص ٦٥٦ و ٦٥٧.

ولهواء جيكور ومناظرها قوة السحر فيه؛ إذ يختزل الزمن إلى الوراء وإلى الأمام، ويسترجع أجمل لحظات العمر، أو يستشف المرحلة الآتية، فتنسحب عليها كآبته ويأسه، أو تفاؤله وسعادته، فتزهو الربوع، وترتدي حلة ربيع دائم[١]:

جيكور، جيكور، يا حقلاً من النور/ يا جدولاً من فراشات نُطاردها/ في الليل،.../... يا باب الأساطير/ يا باب ميلادنا الموصول بالرحم/ من أين جئناك، من أي المقادير؟[٢]

وفي مقارنة بين جيكور والمدينة، «يصور السيّاب أشجار المدنية كأنها أعمدة من الرخام، فلاتسقط أوراقها، ولاتصفر وكأن الشاعر هنا يصرّ على الحزن والكآبة، وأما ليل المدينة فهو ساهر أبداً لايغفو ولا ينام، وفجره يطالع أقداح الخمر التي يحييها السكارى، بينما تنعم جيكور بألوان الصيف والشتاء وتغيير الفصول لأنّه سنة الطبيعة التي لا تعرفها المدينة»[٣]؛ لذلك نراه منشداً في قصيدته "جيكور وأشجار المدينة" :

أشجارها دائمة الخضره/ كأنها أعمدة من رخام/ لاعُري يعروها ولا صفره/ وليلاها لا ينام/ يُطلع من أقداحه فجره/ لكنَّ في جيكور/ للصَّيف ألواناً كما للشتاء/ وتغرب الشمسُ كأنَّ السماء/ حقلٌ يمصُّ الماء/ أزهاره السكرى غناء الطيور.[٤]

ولعلّنا لانجانب الصواب حين نذهب إلى القول بأنّ هذه الأبيات تبيّنُ لنا أن السياب يفضّل جيكوره على المدينة، إذ يتمتّع فيها بالحيويّة والنشاط ويعيش مع الرجاء وفراغ البال، بينما لايستطيع أن يعيش في المدينة عيشاً هنيئاً، لأنه قروي المولد والنشأة. والملاحظة الهامة هي أنّ الشاعر بقدر ما كان حريصاً على جيكور كان معنيّاً بنهر «بويب» أيضاً؛ إذ يجعله نهر السعادة الماضية والطفولة المفقودة والذكريات الحلوة، ويشتاق إليه كشوق العاشق إلى المعشوق:

يا نهر عاد إليك بعـــد شتائه صبٌّ يفيض الشوق من زفراتِهِ

حيران يرمق ضفّتـــيك بلوعةٍ فيكاد يَصـــرع شوقه عبـــراتِهِ

---

[١]. بطرس، **بدر شاكر السيّاب شاعر الوجع**، ص ١٥٧.

[٢]. السياب، **ديوان** ج ١، ص ١٨٦.

[٣]. الشقيرات، **الاغتراب في شعر السيّاب**، ص ١٢٨.

[٤]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٦٣٣.

كم رافقتك وآنستك خطاه في غـــدواتـــه للحب أو روحـــاته

أفـــأنت تذكـــره وتحفظ عهده أم قـــد نسيت عهوده وسماته[١]

إلى أن يقول:

يا ساقي الشجرات مالك لا ترى إلا كئيـــباً لجّ فـــي حســـراته[٢]

فالشاعر هنا يزيل السِّتار عن حالته النفسيّة ويبثّ شكواه مع «بويب»؛ حيث لا يرى نفسه إلا كئيباً قد فقد آماله ويتحسّر عليها. تأسيساً على هذا الفهم يمكن القول بأن أبرز شيء يشتاق إليه الشاعر في جيكور هو «بويب» نهر ألعابه وذكرياته وطفولته وصباه، وهذا الشوق جعله يركز على ذكره في عدد من قصائده.

لكنّه بخياله المتوقّد وعشقه الأسطوري لها، يجعل منها جنّته التي تنتظر بعثها على يديه، يقول الشاعر[٣]:

جيكور... ستولد جيكورُ/ النَّورُ سيُورق والنُّورُ/ جيكور ستولد من جُرحي/ من غصة مواتي، من نار رمادي/ سيَفيض البيدر بالقمحِ/ والحزن سيضحك للصبح[٤]

٣-١- **الحنين إلى الأمّ**: من المؤكد أنّ شعر الأمومة لدى السيّاب في أجلى وأسمى معانيه شكل من أشكال التذكر والحنين. ولعلّ أول ما يلفت النظر عند قراءة دواوينه هو توفّر أشعارٍ يتذكر الشاعر فيها أمّه ويشتاق إليها. وبما أن شاعرنا افتقد أمّه في طفولته، إذاً كلّ ما يكتبه من شعر فيها ينبثق مما ارتسم في ذاكرته، وجعله الرجوع إلى الماضيّ لتصوير هذا الجانب. وقصيدته «الباب تقرعه الرياح» خير مثال على هذا النوع من اللوعة وفراق الأمّ حيث يقول:

الباب ما قرعته غيرُ الريح.../ آه لعلّ روحاً في الرياح/ هامت تمرُّ على المرافيء أو محطات القطار/ لتساءلَ الغرباء عني، عن غريب أمسِ راح/ يمشي على قدمين، وهو اليوم يزحفُ في انكسارِ/ هي روحُ أمّي هزّها الحب العميق،/ حبّ الأمومة فهي تبكي: «آه يا ولدي البعيد عن الديار! ويلاه كيف تعود وحدك، لا دليلَ

---

١. السياب، **ديوان**، ج ٢، ص ٣٠٣.

٢. **المصدر نفسه**، ص ٣٠٦.

٣. راضي جعفر، **الإغتراب في الشعر العراقي**، ص٥٢.

٤. السياب، **ديوان**، ج١، ص ٥٩٨.

ولا رفيق؟»... أماه ليتك ترجعين/ شبحاً وكيف أخافُ منه وما امّحت رغم السنين قسماتُ وجهك من خيالي؟ أين أنتِ؟ أتسمعين/ صَرخاتِ قلبي وهو يذبحه الحنين إلى العراقِ؟[١]

فيرى النقّاد أن هذه القصيدة هي أكثر قصائد السيّاب تعبيراً عن جدل العلاقة بين الشاعر والامّ، وأقرب تلك القصائد إلى أدب الأمومة من وجهة النظر الفنّية والفكرية، فقد كتب السيّاب القصيدة هذه وهو لايزال في لندن، ينهش قلبه المرض ويعذّبه الحنين إلى العراق.[٢] ويعاني الغربة وينتظر في غرفته من يقرع عليه الباب وها هي روح الأم الّتي تأتيه وتستظل عليه وتشفق على ولدها.

وفي قصيدة أخرى يتذكر السيّاب أمّه أيام طفولته وفي جيكور التي يهبّ فيها نسيم الليل ويأمل أن يذهب لدى أمّه، إلى عالم الموتى وهو يعشق الموتى؛ لأن الأمّ هي أيضاً بعضٌ منهم:

نسيم الليل كالآهات من جيكور يأتيني/ فيبكيني/ بما نفثته أمي فيه من وجدٍ وأشواقِ... فما أمشي، ولم أهجرك، إني أعشق الموتا/ لأنك منه بعض؛ أنت ماضيّ الذي يمضي/ إذا ما اربدَّت الآفاق في يومي فيهديني![٣]

وبما أن شاعرنا عند إنشاد هذه القصيدة كان راقداً في المستشفى وعلى فراش المرض، وقد تحقّق له أن الأطباء يتقاصرون دون علاجه، لهذا يلوذ بأحضان أمه وينتظر خارقاً. ولعلّ الحنين إلى الأم عند السيّاب يتجلّى بصورة أوضح في قصيدته المشهورة «أنشودة المطر» التي حظيت اهتماماً كبيراً لدى نقّاد الأدب العربي المعاصر حيث صور فيها إحساسه الذاتي بالأم وحنينه إليها قائلاً:

كأنّ طفلاً بات يهذي قبل أن ينام:/ بأن أمّه- التي أفاق منذ عام/ فلم يجدها، ثم حين لجّ في السؤال/ قالوا له: «بعد غدٍ تعود...» -/ لابدّ أن تعود/ وإن تهامسَ الرفاق أنّها هناك/ في جانب التلّ تنام نومةَ اللحود/ تسفّ من ترابها وتشرب المطر.[٤]

هذه فاجعة اليتم كما أخبر السيّاب عنها بنفسه عندما توفيت عنه والدته، يلحّ في السؤال عنها فيواعدونه، ثم يدرك أنها عادت إلى رحم الأرض والتراب وإنها انحلت في عناصر الطبيعة.[٥]

---

[١]. السياب، **ديوان**، ج ١، صص ٦١٥–٦١٧.

[٢]. القنطار، **المرأة في حياة السيّاب و في شعره**، ص ٩٧.

[٣]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٦٧٣- ٦٧٢.

[٤]. السياب، **ديوان**، ج١، ص ٤٧٥- ٤٧٦.

[٥]. حاوي، **بدر شاكر السيّاب شاعر الأناشيد و المراثي**، ج٢، ص ٧٧- ٧٨.

ج- **الحنين إلى حبيباته:** الأمر الّذي يلفت النظر في قراءة حياة السيّاب هو أنه عانى معاناة كثيرة وقلقاً نفسياً شديداً من تجاربه العاطفية الفاشلة وكما ذكرنا آنفاً لم يجد عند أيّ امرأة التوفيق في الحب وأفضى حبّه كلّه إلى الفشل. بل قد لا نبالغ إن زعمنا أنّ السياب قد عاش محروماً من عطف المرأة أُمّاً كانت أو حبيبةً؛ إذ أنّه فقد أمّه صغيرَ السّنّ، وبحث عن حبيبة كبيرَ السّنّ لكنّه ضرب على حديد بارد. لذلك لانستبعد كلامه حينما يقول السياب:«فقدتُ أمي ومازلتُ طفلاً صغيراً فنشأتُ محروماً من عطف المرأة وحنانها، وكانت حياتي وماتزال كلها بحثاً عمّن تسدُّ هذا الفراغ وكان عمري انتظاراً للمرأة المنشودة وكان حلمي في الحياة أن يكون لي بيت أجد فيه الراحة والطمأنية».[١]

والظاهر أنّ أقدم الحب للسياب وأقدم تجربته العاطفيّة هو حبّه لـــ«هالة» الفتاة القروية، وربما كان أقدم تجاربه إطلاقاً. وإن قصة حبّه لتلك الفتاة تحتل مكاناً ممتازاً في نفس السيّاب من بين اللواتي أحبَّهن.[٢] وكانت هالة راعيةً ريفيةً لقيها الشاعر صدفةً في المراعي عند رعي الأغنام. وقام الشاعر بالحنين إلى هذه الحبيبة في قصيدته «ذكريات الرّيف»:

تذكرتُ سرب الرعيات على الرُّبا/ وبين المراعي في الرياض الزواهر/ ورنّات أجراس القطيع كأنها/ تنهّد أقداحٍ على ثغر شاعر/... وما كنت لو لم أتّبع الحب راعياً / ولا انصرفت نحو المروج خواطري/ إليها طويت الليل بالليل صابياً/ وطاردتها مستهوناً بالمخاطر.[٣]

إنّ ما يمكن أن نستشفه من قصائد السيّاب، هو أنّ الشاعر عشق هذه الحبيبة عشقاً جمّاً وامتلأ قلبه بهذا الحبّ وانساب في جوانحه، ولكنه فوجيء عند ما سمع أنها صارت لغيره وتزوجت من شخص آخر؛ فأصبح هذا الحب أول حب فاشل ترك ألماً عميقاً في نفس الشاعر. غير أنّه بعد مرور السنين لايزال غيرَ قادرٍ على نسيان «هالة»، فيوجّه خطابه الى «بويب» قائلاً:

يا نمر إن وردتك «هالةُ» والربيع الطلق في نسيانِه/ ولّي صباها فهي ترتجف الكهولةَ/، وهي تحلم بالورود/ في حين أثقلها الجليدُ، كان نبعاً في اللحود / تمتص منه عروقها دمها، فقل: لم ينس عهدك / وهو في أكفانه.[١]

---

[١]. حمّود، **الحداثه في الشعر العربي المعاصر**، ص ٣٣٤.

[٢]. رشيد نعمان، **الحزن في شعر بدرشاكرالسيّاب**، ص ٣٢.

[٣]. السياب، **ديوان**، ج ٢، ص ١١٩- ١٢٠.

هذا وإنّ شاعرنا بعد دخوله دار المعلّمين ببغداد تعلّق بفتاة أخرى التي كان يطلق عليها اسم «ذات المنديل الأحمر» وهي كانت أكبر منه سبع سنوات، لكنها فضّلت رجلاً ثريّاً على السيّاب تاركةً إياه. واللافت للنظر أنّ الشاعر يستدعي هذا الحبّ في قصيدته «أراها غداً» ويجعل تجربته العاطفيّة السالفة جسراً ليعيش حياته الراهنة، فيرجورؤيتها غداً:

أراها غداً، هل أراها غداً/ وأنسى النوى، أم يحول الرَّدى/ فؤادي وهل في ضلوعي فؤاد/ لقد كدتُ أنساه لولا الصدى.../ كأني به خاذلي إن تَمر/ على بُعد ما بيننا من مدى / مشى العمر ما بيننا فاصلاً/ فمن لي بأن أسبق الموعدا/ ومن لي بطيّ السنين الطوال/ ستمضي دموعي وحبّي سدى/ أراها فأذكر إني القريب/ وأنسى الفتى الشارد المُبعَدا/ أراها فأنفض عنها السنين/ كما تنفض الريحُ بَردَ النَّدى/ فتغدو وعمري أخو عمرها/ ويستوقف المَولِدُ المولدا.[٢]

ويمكن القول، تبعاً لما تقدّم، إنّ الشاعر قد خاب في حبِّه لتلك الحبيبات، مضافاً الى هذا إنه لم يحبّ «هالة» و«ذات المنديل الأحمر» فحسب، بل التقصّي في ديوانه يبوح لنا بسرِّه مع حبيباته الأخرى كـــ«الأقحوانة» وغيرها من اللواتي يحبّهن وكان آخر حبٍّ له زوجته «إقبال». على أيّة حالٍ إنّ الحب والمرأة من العوامل التّي جرّت السياب إلى الحنين إلى الماضي والرجوع إلى الزمن الماضي واسترجاع الذكريّات السالفة؛ حيث لايمكن الإغماض عنها عند دراسة شعره.

د- **الحنين إلى الزوجة والأطفال**: يتجلّى حنين السيّاب إلى زوجته أولاً وإلى أطفاله ثانياً بعد مرضه ونأيه عن الوطن. ويمكن القول بأن أبرز أناشيده التي نشاهد فيها هذا اللون من الحنين هي أناشيد«سفر أيوب» العشرة حيث ينادي فيها "إقبال" من غير مرّةٍ وكأنه يصغي إلى أطفاله وخاصّة إلى ابنه «غيلان» الذي ينادي أمّه في غياب الأب:

أسمع غيلانَ يناديك من الظلام/ من نومه اليتيم في خرائب الضجر[٣]

وهو في أعماق نفسه يأمل أن يقبِّل خدّ غيلان وكأن حاجزاً يمنع بين فم الأب وخدّ الولد:

---

[١]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ١٧٢.

[٢]. السياب، **ديوان**، ج ٢، ص ٣٠٠– ٣٠٢.

[٣]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٢٥٢.

وقبلة بين فمي وخافقي تُحار/ كأنها التائه في القِفار/ كانها الطائرُ إذ خرّب عشَّه الرياح والمطر،/ لم يحوها خدّ لغيلانَ ولا جبين/ ووجه غيلان الذي غاب عن المطار![١]

ثم يعزف الشاعر أنغام الغربة المفعمة بالحزن، المكتوية بنار الحنين لزوجته "إقبال":

وأنتِ اذ وقفت في المدى تلوحين/ إقبالُ إنّ في دمي لوجهك انتظار،/ وفي يدي دمٌ، إليك شدّةُ الحنين.[٢]

وفي القسم الثالث من هذه الأنشودة يحزن على ابتعاده عن "جيكور" وبيته ويخاطب "إقبال" بأنها سنا داره وسراج بيته:

بعيداً عنك، في جيكور، عن بيتي وأطفالي... ولولا الداء ما فارقتُ داري، يا سنا داري/ وأحلى ما لقيتُ على خريف العُمر من ثمر.[٣]

ثم في القسم التالي من القصيدة يصور نفسه بأنه "أيوب" وقد فقد أولاده وكلّ ما كان فيه حياته وسلامة جسمه، فينادي الرّب:

يا ربّ أيوبَ قد أعيا به الداءُ/ في غربةٍ دونما مالٍ ولا سَكن،/ يدعوك في الدُّجَن/... أعدني إلى داري، إلى وطني! أطفالُ أيوب من يرعاهمُ إلا أنا؟/ ضاعوا ضياع اليتامى في دجى شاتِ.[٤]

ويتضرّع عند الربّ بأن ترجع إليه حياته وخاصةً أطفاله وزوجته التي تعدُّ الثواني لرجوعها، وتشتاق إلى لقائها على أحرّ من الجمر وتأمّل رويتها في صحة جيدة، دون عكاز، ماشيةً على قدميها:

يا ربِّ أَرجِع على أيوبَ ما كانا:/ جيكورَ والشمسَ والأطفالَ راكضةً بين النخَيلات/ وزوجَه تتمرَّى وهي تبتسمُ/ أو ترقبُ البابَ، تعدوكلَّما قرعا:/ لعلّه رجعا/ مشّاءةً دون عكازٍ به القَدَمُ![٥]

وهو في لفتة إلى ابنه غيلان يعبّر عن ارتباطه بالحياة وعن رغبته الآسرة بالبقاء[٦]:

أسمعه يبكي ينادي/ في ليليَ المستوحد القارس/ يدعو: «أبي كيف تخلّيني/ وحدي بلاحارس؟»/غيلان، لم أهجرك عن قصد.../ الداء، يا غيلان أقصاني[١]

---

[١]. **المصدر نفسه**، نفس الصفحة.

[٢]. السيّاب، **ديوان**، ج١، ص ٢٥٣- ٢٥٢.

[٣]. **المصدر نفسه**، ص ٢٥٥- ٢٥٤.

[٤]. **المصدر نفسه**، ص ٢٥٧.

[٥]. **المصدر نفسه**، ص ٢٥٨.

[٦]. قنطار، **المرأة في حياة السياب و في شعره**، ص ٩٥.

كما يلوح من النص أنّ قلب الأب ينبض بحبّ ابنه وبعاطفة لا تتناهَى، حيث ضاق صدره لهذا الولد ويتصوره وهو يدعو الأب، فيجيبه في حالة يشكومن دائه معتقداً بأنّ المرض هو الذي أبعده عن الولد والأسرة.

٢- **الحنين الاجتماعي-السياسي**: هذا القسم من الحنين نعني به الأمور التي لاتختصّ بالحياة الشخصية للشاعر بل نجدها عند الناس عامةً، ناهيك عن أنّ هذا القسم يشتمل على أشياء يعرفها الناس وتتعلق بالاجتماع وهي الحنين إلى الوطن، والتراث الشعبيّ، والحكايات والقصص، والشخصيّات التراثيّة والحضارة، ومصدر هذا النوع التجربة الجماعية، لذلك نسلّط الضوء هنا على الموضوعات المذكورة في شعر السيّاب:

١-٢- **الحنين إلى الوطن**: الحنين إلى الوطن طبيعة في النفس البشرية ومرتبط بكرامة الإنسان وعزّته، وكانت ولاتزال الغربة عن الوطن هماً شديداً.[٢] فالشعراء أنشدوا في الغربة والبعد عن الوطن والديار التي تمزق أوتار قلوبهم وتشعل الحرقة في فؤادهم، وهذا عنترة بن شداد القائل:

أحرقتني نارُ الجوى والبُعاد بعد فقد الأوطان والأولادِ[٣]

الحق أنّ الشعور بالعزلة والغربة خاصة من خصائص الرومانسين[٤]، ومما لاشك فيه أن السيّاب شاعر تتجلّى فيه الرومانسية بشكل بارز وواضح، كما عرفناه قبل ذلك في حبّه لجيكور وأمّه وزوجته «إقبال». ويظهر حبّه للوطن في زمن هروبه إلى الكويت في مطلع الخمسينيات وينشد في ذاك الزمن قصيدته«غريب على الخليج» التي نالت اهتماماً وافراً لدى النُّقاد والباحثين؛ حيث يقول فيها «إحسان عباس»: قصيدتا«غريب على الخليج» و«أنشودة المطر» دلالة أخرى سوى دلالتها على المرحلة الفنية التي كان الشاعر قد بلغها، فقد صورتا إحساسه الذاتي بغربة قاسية فريدة وعذابه الأليم في تلك

---

[١]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٢٨٧.

[٢]. الجبوري، **الحنين و الغربة في الشعر العربي**، ص ٩.

[٣]. عنترة، **ديوان**، ص ١٨١.

[٤]. مغنية، **الغربة في شعر محمود درويش**، ص ٢٠.

التجربة الكويتية الإيرانية، وحين أخذ يتأمل في طبيعة تلك الغربة وذلك العذاب، ازداد إحساسه بالعراق[١]؛ لذلك نراه قائلاً:

الشمس أجمل في بلادي من سواها والظلام/ -حتى الظلام- هناك أجملُ، فهو يحتضن العراق/ واحسرتاه، متى أنام/ فأحسّ أن على الوسادة/ من ليلك الصيفي طلاً فيه عطرُك يا عراق؟ / بين القرى المتهيّبات خطاي والمدنِ الغريبة/ غنّيتُ تُربتك الحبيبة.[٢]

فالشمس واحدة ومثلها الظلام، إلا أن ثبوتهما يشخص في حدقة العلم والمنطق، أما الشاعر فيؤثر شمساً على أخرى وظلاماً على ظلام، كأن لكل بلد شمساً أو ظلاماً تخصّانه؛ ذاك أنه لا يتولّاهما معزولين مستقلين بل يضفي عليهما من ذكريات ويطبعهما بسمات نفسه كما هو دأب الشعراء الوجدانيين[٣]، إنّه يفضل الظلام في العراق، اعتقاداً بأنّ الظلام في بلاده أجمل من الظلام في غيرها، وهذا يوصلنا بمعنى الحب الشديد للوطن والعصبية الخاصة بالنسبة إليه.

والملاحظة الأخرى هي أن السياب بالغ في صعوبة العودة إلى وطنه. فالعراق في هذه القصيدة، على حدّ تعبير بلاطة، سلسلة من الذكريات الشخصية العزيزة تستثيرها دورة أسطوانة موسيقية سمعها الشاعر في منفاه.[٤]

وفي قصيدة «وصية من محتضر» يقول في حبّ الوطن:

أين العراق؟ وأين شمس ضُحاه تحملها سفينة/في ماء دجلةَ أو بويبَ؟وأين أصداء الغناءِ/ خُفِقت كأجنحة الحمام على السنابل والنخيلِ/من كل بيتٍ في العراء؟/من كل رابيةٍ تدثرُها أزاهيرُ السهول؟/إن متّ يا وطني فقبرٌ في مقابرك الكئيبه/أقصى مناي.وإن سلمتُ فإن كوخاً في الحقول/هو ماأريد من الحياه.[٥]

---

[١]. عباس، **بدر شاكر السيّاب دراسة في...** ، ص ٢١٧.

[٢]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٣٢٠ و ٣٢١.

[٣]. حاوي، **بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد و المراثي**، ج ١، ص ١٧.

[٤]. بلاطة، **بدر شاكر السياب حياته و شعره**، ص ٦٩.

[٥]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٢٨٢- ٢٨١.

الشاعر في ابتعاده عن الوطن يبحث عنه ويتذكر مشاهد جماله كماء دجلة ونهر بويب، وهو يريد أن يكون في العراق، ميِّتا كان يُدفن في مقابرها أو لاقياً سلامته يعيش في كوخ من حقولها ولاأمنية له غير هذا. وفي مكان آخر من نفس القصيدة يقول:

يا إخوتي المتناثرين من الجنوب إلى الشمال/ بين المعابر والسهول وبين عالية الجبال،/ أبناء شعبي في قُراه وفي مدائنه الحبيبة.../ لا تكفروا نِعَمَ العراقِ.../خير البلاد سكنتموها بين خضراءٍ وماءٍ، الشمس، نورالله، تغمرها بصيفٍ أو شتاء / لا تبتغوا عنها سواها/ هي جنةٌ فحذارِ من أفعى تدبّ على ثراها.[١]

والجدير بالذكر هنا أن السيّاب تحمل من آلام العمل السياسي وإخفاقاته أكثر مما تحمّله الآخرون من الشعراء الرواد. فقد دخل المعتقلات، كما فُصل من وظيفته وعرف الحاجة والفقر وانتهى به الأمر مطارداً خارج وطنه في إيران، ثم في الكويت، حيث عاش فترة ذاق فيها ذلّ الغربة وانكسار النّفس ووحشة الرُّوح.[٢] فحبّ الوطن والحرمان من نعمه والغربة محور مهمّ تتركز عليه عدسة الشاعر في معظم تجاربه؛ لهذا يطلب في القصيدة إلى أبناء وطنه أن يقدِّروا للعراق حق قدرها ويشكروا نعمها ويمنعوا من تهاجم الأجانب إلى هذه الجنّة.

٢- **الحنين إلى التراث الشعبي**: إن الشعر العربي المعاصر قد استلهم التراث الشعبي لاسيما التراث العربي والإسلامي ويسعى شاعره أن يختار من هذا التراث الإنساني ما يميّزه البطولات والأمجاد ونجد في شعر الشعراء المغتربين أنهم استدعوا القصص والحكايات الشعبية وهم يوازنون بين ماضيهم الذي يكتنـــز بالمجد والعزة وحاضر حافل بالمآسي، حاضر مغترب. ومن استقراء نموذج من الشعر العربي المعاصر يتضح لنا أنّ مصادر التراث في هذا الشعر تتوزّعُ بين القرآن الكريم والمرويات والتراث الشعبي والمواقف التاريخية والشخصيات الإنسانية.[٣]

وهكذا نرى عند شاعرنا السيّاب ما تعتزُّ به الشعوب وهوالاستفادة من الرموز التراثية في قصائده تعبيراً عن مأساة الحاضر. ويعتقد النقاد أنه اهتم بآفاق التراث الشعبي الإسلامي تاريخا وأدبا وأسلوباً.

---

[١]. **المصدر نفسه** ، ص ٢٨٣- ٢٨٢.

[٢]. راضي جعفر، **الإغتراب في الشعر العراقي**، ص ٢٣.

[٣]. اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية**، ص ٣٠.

وكان للشعبي من التراث مضامين وشخصيات وصوراً تبين في شعره، بحكم ظروف البيئة وانسجام نفسي يعبر عن مرحلة الطفولة والصبا والتي عاشها في ريف البصرة، وفتح عيونه على ما يتردّد في تلك البئية من حكايات وصور ورموز وتفسير للظواهر اليومية والكونية.[١]

فإنّا على حسب هذه الظروف والثقافة العربية عند السيّاب، يمكننا أن نَعُدّ للتراث الشعبي في شعره ثلاثه أقسام، الأول: ما يشتمل على الحكايات والقصص الشعبية والتاريخية، والثاني: ما يتضمن الشخصيات التاريخية والدينية، والثالث هو العودة إلى الحضارة الغابرة التي كان يمتلكها العرب في الماضي ولايزال يبحث عنها.

أ- **الحنين إلى الحكايات والقصص**: استخدم بدرشاكر السيّاب كثيراً من القصص والأساطير الشعبية والحكايات في قصائده وفي استخدامه القصص يجعلها حية ويخلّدها في أذهان الناس.

فهو يستغل قصّة الحبّ البدوي التي تتردد في التاريخ العربي وفي المأثور الشعبي وهي قصة عنترة وعبلة وذلك في قصيدته« إرم ذات العماد» حيث يقول:

وانفرجَ الغيمُ فلاحت نجمةٌ وحيده/ذكرتُ منها نجمتي البعيده/تنام فوق سطحها وتسمعُ الجِرار/تنضحُ (يا وقعَ حوافرٍ على الدروب)/ في عالَم النّعاس؛ ذاك عنترٌ يجوب. دجى الصّحاري. إن حيَّ عَبلةَ المزار.[٢]

«وهكذا يكون المأثور الشعبي بشخوصه ووقائعه الخاصة مادة حية في ضمير الشاعر المعاصر يمثّلها أبعادا روحية وفكرية تعكس لنا وجوده بأزماته وتطلعاته».[٣]

وفي مقطع آخر من هذه القصيدة يذكرنا السيّاب بقصة إرم، تلك الجنة المدفونة تحت الأرض والتي يحنّ الإنسان المعاصر إليها:

حتى بلغت في الجدار موضع العماد/ تقوم فيه، كالدُّجى، بوابةٌ رهيبة/ غلفها الحديد، مدَّ حولها نحيبه/ أراه بالعيون لا تحسُّه المسامعُ/ أشمّ فيه عَفَنَ الزمان والعوالِمِ العجيبة من إرمٍ وعادٍ.[٤]

---

[١]. حداد، **بدر شاكر السياب قراءة أخرى**، ص ١٣٩.

[٢]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٦٠٤- ٦٠٣.

[٣]. اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية**، ص ٣٦.

[٤]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٦٠٥.

وفي هذه القصيدة يتذكر بدر قصة رواها له في صغره جدّه، وتحدث فيها عن التجربة العيانية لمدينة إرم المستوردة على ما تروي الأساطير. ويصور بدر فيها حنين الإنسان الدائم إلى السعادة وسعيه المتواصل لإيجاد معنى لوجوده يمنعه غالباً من الوصول إليه ضعف جسده.[١]

وفي قصيدته «سفر أيوب» يميل الشاعر إلى العناصر الشعبية، المرتبطة بشخصية النبيّ أيّوب، قائلاً:

ولكنَّ أيُّوبَ إن صاح صاح: / «لك الحمد، إن الرزايا ندَى،/ وإن الجراح هدايا الحبيب / أضمُّ إلى الصَّدر باقاتِها،/ هداياك في خافقي لا تغيب، / هداياك مقبولةٌ. هاتِها».[٢]

العنصر الشعبي المعنيّ في النصّ هو توظيف العرب العاميين صبر أيّوب مثلاً، كتوظيفهم في العراق: "صبرك صبر أيّوب"، وفي فلسطين: "يا صبر أيّوب على الوعد والمكتوب"[٣].

ب- **الحنين إلى الشخصيّات التراثيّة**: استخدام الشخصيات الشعبية في شعر السياب، هو مظهر تأثره بالتراث الشعبي وهذه الشخصيات في مصادرها متنوعة، كشخصيات دينية وأدبية وتاريخية وغيرها، «ويتخذ الشاعر تجربة بعض الشخصيات العربيه والإسلامية مؤشّراً على الصورة المشرقة لتاريخ الأمة التي يجدر بها أن تستعيدها أو تفخر بها».[٤]

ومن الشخصيات التاريخية والأسطورية التي أكثر الشاعر من استخدامها هو «السندباد»؛ «حيث يرى نفسه سندباد مهزوماً كسيرا، أسرته آلهة البحار في قلعة سوداء ويطلب من زوجتة الوفية المنتظرة ألا تنتظره بعد، فهو لن يعود»[٥]:

وجلستِ تنتظرين عودة سندباد من السِّفار/ والبحرُ يصرخ من ورائك بالعواصفِ والرعود./ هو لن يعود،/ أوما علمتِ بأنه أسرته آلهةُ البحار/ في قلعة سوداء في جزرٍ من الدمِ والمحار./ هو لن يعودْ.[٦]

---

[١]. بلاطة، **بدر شاكر السياب حياته و شعره**، ص١٤٧- ١٤٦.

[٢]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٢٤٩.

[٣]. ينظر: الجيوسي، **الاتّجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، هامش ص ٧٩٣.

[٤]. الرواشدة، **معاني النصّ**، ص١٩- ٢٠.

[٥]. عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، ص ١٥٧.

[٦]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٢٢٩.

والملاحظة الهامة هنا أن شخصية السندباد قد ظفرت باهتمام معظم الشعراء المعاصرين إن لم ينقل كلّهم ويكفي أن تفتح أي ديوان جديد حتى يواجهك السندباد في قصيدة منه أو أكثر. «وكم فجر الشعراء في هذه الشخصية الشعبية الفنية من دلالات. لقد تصور كل شاعر في وقت من الأوقات أنه هو السندباد ومن ثم تعددت «وجوه السندباد».[١]

«والسياب يتّخذ تجربة شخصية دينيّة أخرى وهذه الشخصية «قابيل، وهو في الشعر العربي الحديث لفت انتباه الشّعراء ويعتقد النقّاد أن قابيل أخذ في الشعر المعاصر دلالة قريبة من دلالته الدينيّة الموروثة. فقابيل رمز لكل سفّاح ولكل قاتل ولكل معتد، بينما «هابيل» رمز للضحية، فاللاجيء الفلسطيني هابيل، والجناة الذين شردوه من أرضه هم قابيل»[٢]:

أرأيت قافلة الضّياع؟ أما رأيت النازحين؟ / الحاملين على الكواهل، من مجاعات السنين/ آثامَ كل الخاطئين/ النازفين بلا دماء / السائرين إلى وراء/ كي يدفنوا«هابيل» وهو على الصليب / أركام طين؟ /«قابيل، أين أخوك ؟ اين أخوك؟»/ جمعت السماء/ آمادها لتصيح. كورت النجوم إلى نداء/ «قابيل، أين أخوك؟»/ «يرقد في خيام اللاجئين:[٣]

يصور بدر في هذا المقطع من قصيدته المجتمع العربي بكل مشاكله ومصائبه التي يعانيها. فيسأل المهاجمين من الأبرياء الذين يُقتلون دون ذنب ويشرَّدون من ديارهم وهكذا ينبِّهنا إلى الحروب والمظالم في عصرنا الحاضر.

وقد استخدم السياب شخصية النبيّ محمد(ص) في قصيدته«في المغرب العربي»، وهذه الشخصية أخذت دلالات متنوعة كثيرة في قصائد الشعراء المحدثين وأكثر هذه الدلالات شيوعاً هي استخدامها رمزاً شاملاً للإنسان العربي سواء في انتصاره أو في عذابه. وفي هذه القصيدة يصور الشاعر من خلال شخصية محمد(ص) انطفاء مجد الإنسان العربي المعاصر.[٤]

---

[١]. اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية**، ص ٣٥.

[٢]. عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، ص ١٠١.

[٣]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٣٦٨.

[٤]. عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، ص٧٨- ٧٩.

كمئذنة تردد فوقها اسمُ الله / وخُطَّ اسمٌ له فيها، / وكان محمدٌ نقشاً على آجرَّةٍ خصراء/ يزهو في أعاليها... / فأمسي تأكل الغبراء/ والنيران، من معناه،/ ويركله الغزاة بلا حذاء/ بلا قدمٍ / وتنـــزف منه؛ دونَ دمٍ،/ جراحٌ دونما ألمٍ-/ فقد مات.../ ومُتنا فيه، من موتى ومن أحياء؟ / فنحن جمعينا أموات.[١]

والسياب بهذه التقنية المصوغة في تلك الشخصيات، يصور لنا المجتمع الإنساني في ماضيه وينقلنا إلى ذلك المجتمع من خلال قصائده ويرينا حالة السعادة أو الشقاوة فيه.

ج- **الحنين إلى الحضارة الزائلة:** إن أمرّ غربة عرفها الإنسان هي غربة الحضارة؛ لأن المصالح المادية باعدت ما بين الناس وهجّرت قلوبهم، فضاعت المروءة والشهامة، وتحوّلت مساكن الحجر الفخمة إلى مقابر.[٢] والحنين إلى الحضاره الزائلة والعزة ومجد العرب السالف، في الشعر العربي المعاصر، هي إحياء الماضي والحياة المتجددة، والماضي لا يحيا إلا في الحاضر. ويسعى الشعراء العرب المعاصرون بإحياء ذلك الماضي وتذكر الأمجاد والبطولات والمآثر التي كان العرب يعتزّ بها في فترة من الزمن.

والسيّاب واحد من هؤلاء الشعراء و«هو في قصيدة (في المغرب العربي) ينوح على مجد الإسلام الذي لم يبق منه إلا آثار تدلّ على عزّ الماضي وخزي الحاضر وهوانه. وقد تلامحت له الآثار العربية هناك وكأنها بقايا قبر كبير هائل رقد فيه جبار روع التاريخ»[٣]: قرأتُ اسمي على صخره/ هنا، في وحشة الصحراء،/ على آجرّةٍ حمراء،/ على قبرٍ. فكيف يحسُّ إنسانٌ يرى قبره؟[٤]

والصخرة والآجرّة الحمراء والقبر هي رسوم الماضي العظيم المندثر، تثير في الشاعر مشاعر الاعتزاز والاشمئزاز معاً في آن واحد؛ فكيف يبقي من ذلك المجد العظيم هذه الآثار الصامتة الهزيلة. هناك رقد الإنسان العربي إلى الأبد، بالرغم من أنه مازال يحيا، مات بموت جدِّه وإن كانت الحياة مازالت تحقق منه حتى أن الشاعر ليحار في ذلك فلا يدرك أهو حي أم ميت[٥]:

---

[١]. السيّاب، **ديوان**، ج ١، ص ٣٩٥.

[٢]. بطرس، **بدر شاكر السياب شاعر الوجع**، ص ١٥٥- ١٥٦.

[٣]. حاوي، **بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد و المراثي**، ج ١، ص ٩٧.

[٤]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٣٩٤.

[٥]. حاوي، **بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد و المراثي**، ج ١، ص ٩٨- ٩٧.

يراه وإنه ليحارُ فيه:/ أحيّ هو أم ميتٌ؟ فما يكفيه/ أن يرى ظلًّا له على الرمال، / كمئذنةٍ معفرةٍ/ كمقبرةٍ / كمجدٍ زال.[١]

يشعر الشاعر بأن كل ما يمتلك العرب من الفخر والعزة، اضمحلّ والمجتمع العربي في الزمن الحاضر حيران؛ لأنه لايدري أ هو حيّ أم ميّت؟ ويظنّ أنه يستطيع أن يعيش مع تلك الآثار المندرسة المتبقّية من التراث ويحيا معها.

وفي مقطع من مقاطع القصيدة هذه، يُخيَّل إلى شاعرنا بأنه ميِّت مع موت الحضارة والثقافة العربية، حيث يقول:

ومن آجرّة حمراء ماثلة على حفره. أضاء ملامح الأرضِ / بلا ومض/ دمٌ فيها، فسمَّاها/ لتأخذ منه معناها. لأعرف أنها أرضي/ لأعرف أنها بعضي/ لأعرف أنها ماضيَّ لا أحياه لولاها/ وإني ميِّت لولاه، أمشي بين موتاها.[٢]

ومن الواضح أن السيّاب في تذكار مجد العرب الغابر، يشعر بالحزن والغمّ على التراث الذي لا يرجع ثانية وليس بمقدورنا أن نستعيده بعد زواله وموته.

نتيجة البحث:

يستفاد ممّا تقدّم عن الحنين إلى الماضي بأنّ المصدر الحقيقي لها عاطفة الإنسان نحو حاضره الأليم المفعم بما يسخطه ويوجعه من ناحية، ونحو ماضيه المليء بما يرضيه ويفرحه من ناحية أخرى. فالإنسان الذي يميل إلى الحنين إلى الماضي يرى كل شرّ في الحاضر وكل خير في الماضي؛ لذلك يحاول أن ينسى الأول المُمِل ويتذكر الثاني المنعش، اذن تحدث علاقة جدليّة بين سلبيّة الزمن الراهن وإيجابيّة الزمن المنصرم.

ويستنبط مما أسلف ذكره أن السيّاب أكبر شاعر عربيّ معاصر اشتاق إلى عالم ماضيه وانشغل به، وجاء شعره مملوءً بالحنين والشوق والذكريّات؛ فالماضي ظهر عنده ملاذاً يساعده على الهرب من

---

[١]. السياب، **ديوان**، ج ١، ص ٣٩٤.

[٢]. **المصدر نفسه**، ص ٤٠١

الحاضر الكئيب الأليم والمستقبل المجهول الماضي. ولا نحيد عن الصواب عندما نقول إنّ عاطفة الشوق إلى الأمّ والأهل والتبرّم بالحاضر المؤلم المخزي والتضجّر من المرض المهلك والتنفّر من الغربة والشعور باقتراب الموت هي العوامل التي أدّت بالشاعر إلى الحنين؛ أمر كان يبعده، ولولبرهة قصيرة، إلى ما كان يأمله من الماضي المرضيّ عنده، وباعتباره إنساناً له تاريخ يخصّه، وهو يعيش مع ذكرياته ويحيا بتذكارها، ويسلّي نفسه عن الهموم والأوجاع. ثم لا يمكن الإغماض عن تأثير الهواجس السياسيّة والاجتماعيّة على هذا الميل للشاعر.

تأسيساً على هذا الفهم نخلص إلى أنّ بدرشاكر السيّاب أشدّ ما يكون تعطّشاً إلى الماضي، لا لأنّه يكره الحاضر فحسب، بل لأنه يرتاح بالرجوع إلى ما مضى من طفولته وصباه وأمّه وحبّه وأسرته وحياته السياسية والاجتماعية التي عاشها، فبقدر ما كان الشاعر حريصاً على النفور من الحاضر، كان معنيّاً أيضاً بالعودة إلى الماضي، لذلك قام الحنين إلى الماضي بدورٍ لا يستهان به في مكوناته الشعريّة، ويجب على القارئ أن يأخذ هذه المسألة بعين الاعتبار وإلّا يبقى شعر الشاعر وراء ستار الإبهام.

قائمة المصادر والمراجع

أ. العربية:

١- إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنوية**، بيروت: دارالعودة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨.

٢- امرؤ القيس، **ديوان**، التحقيق والشرح: حنا الفاخوري، دارالجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٣- بطرس، انطونيوس، **بدر شاكر السياب شاعر الوجع**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ت.

٤- بلاطة، عيسى، **بدر شاكر السياب حياته وشعره**، دارالنهار للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

٥- بلوحي، محمد، **الشعر العذري(في ضوء النقد العربي الحديث)**، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.

٦- الجبوري، يحيى، **الحنين والغربة في الشعر العربيّ: الحنين إلى الأوطان**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٧- جواد مغنية، أحمد، **الغربة في شعر محمود دريش**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٨- حاوي، إيليا، **بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد والمراثي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٩- حداد، علي، **بدرشاكر السياب، قراءة أخرى**، دارأسامه للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان، ١٩٩٨م.

١٠- حسن فهمي، ماهر، **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، دارالقلم**، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

١١- حمود، محمد العبد، **الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها**، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

١٢- الخير، هاني، **موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، بدرشاكر السياب ثورة الشعر ومرارة الموت**، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، جرمانا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٣- راضي جعفر، محمد، **الإغتراب في الشعر العراقي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م.

١٤- رشيد نعمان، خلف، **الحزن في شعر بدرشاكرالسيّاب**، الدارالعربيّة للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٦م.

١٥- الرواشدة، سامح، **معاني النص، دراسات تطبيقية في الشعر الحديث**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

١٦- السامرائي، إبراهيم، **لغة الشعر بين جيلين**، دارالثقافة بيروت، ١٩٦٥ م.

١٧- السياب، بدر شاكر، **ديوان**، دارالعودة، بيروت، ١٩٨٩.

١٨- الشقيرات، أحمد عودة ا...، **الإغتراب في شعر السياب**، دارعمّار، د. ت.

١٩- عباس، احسان، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**،دارالشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة،٢٠٠١م، ١٤٢١هـ.

٢٠- ـــــــــــ، **بدر شاكر السياب دراسة في حياته وفي شعره**، دارالثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣.

٢١- عشري زايد، علي، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٢- عنترة، **ديوان ومعلقته**، الشرح والتقيم والتحديث: خليل شرف الدين، دار ومكتبه الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٢٣- القنطار، سيف الدين، **المرأة في حياة السياب وفي شعره**، دارالنيابيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٤- موسى ، خليل، **بنية القصيدة العربية المعاصرة**، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣ م.

ب. الفارسية:

١- اعتماديان، محمد رضا، **فرهنگ جامع فرانسه_ فارسی**، انتشارات كمانگير، چاپ سوم، ١٣٦٧.

٢- پور افكاری، نصرت الله، **فرهنگ جامع روانشناسی- روانپزشكی وزمينه های وابسته**، انگليسی- فارسی، ج٢، چاپ نوبهار، چاپ أول، ١٣٧٣.

٣- غنی پور ملكشاه، أحمد، و...، «امام زمان (عج) نوستالژی آينده گرا در اشعار سلمان هراتی»، **فصلنامه علمی تخصصی در گستره ادبيات وهنر دينی**، پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی، شماره أول، زمستان ٨٩.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

گونه‌های گذشته‌گرایی در شعر بدر شاکر السیّاب

دکتر سیدرضا میراحمدی*
دکتر علی نجفی ایوکی**
نجمه فتحعلی زاده***

اصطلاح نوستالژی (گذشته‌گرایی) یکی از اصطلاح‌های نقدی است که در سال‌های اخیر در میان منتقدان شعر رواج یافته است. گر چه این اصطلاح در نقد ادب عربی تازگی دارد، اما مفهوم آن از همان عصر جاهلی وجود داشته است. این شگرد از اسباب و انگیزه‌های فراوانی همچون انگیزه‌های شخصی، عاطفی، سیاسی، اجتماعی، و... سرچشمه گرفته است. شاعری که غربت او را می‌آزارد یا از اوضاع شخصی و اجتماعی زمان خویش در رنج است به نوستالژی روی می‌آورد، بنابراین می‌توان این رویکرد را بر اساس عوامل یاد شده به فردی واجتماعی_ سیاسی تقسیم کرد. گفتنی است که در دوره ی معاصر این پدیده در پرتو حوادث سیاسی و اجتماعی و دردهای فردی شاعران عرب نمود بیشتری در شعر پیدا کرده است. سیاب (1926-1964م) نیز از برجسته‌ترین شاعران معاصر عرب در این رویکرد است که احساس اشتیاق و آرزومندی به زمان کودکی و جوانی و نیز به خانواده و وطن در سروده‌هایش بسیار پر رنگ جلوه‌گر است.

از مهم‌ترین نتیجه‌های پژوهش حاضر آن است که بدر شاکر سیّاب تحت تأثیر عوامل فراوان، به ویژه عاطفه ی سرشار و ژرفی که او را به روزهای رؤیایی و زیبای بی تکرار می‌کشاند، به گذشته ی لبریز از شادی‌ها و آسودگی‌ها پناه می‌برد تا اندوه‌هایی را که از هر طرف به او روی آورده به فراموشی سپرد.

کلید واژه ها: نوستالژی(گذشته‌گرایی)، سیّاب، بازگشت، اشتیاق، گذشته، حسرت.

---

* - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان.
** - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان.
*** - دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان.

تاریخ دریافت: 1391/02/07هش= 2012/04/26م تاریخ پذیرش: 1391/8/25 هش = 2012/11/15م

Types of Nostalgia in Bader AL- Shaker AL-Sayyab Poetry

Dr. Sayyed Reza Mirahmadi[*]
Dr. Ali Najafi Ivaki[**]
Najmah Fathalizadfh[***]

Abstract

Nostalgia is a term frequently used in recent years by poetry critics. Though recently gaining momentum in Arabic criticism, it had existed since per-Islamic era and is motivated by personal، political، social, and emotional factors. A poet living in exile or suffering from the socio-political situation may resort to nostalgia. Taking the above-mentioned factors into consideration, we can categorize this technique into personal and social types. At present, nostalgia originates in political, social, and personal concerns and AL-Siab, the pioneer of blank poetry, is a one of the most popular poets whose poems reflect his desire and enthusiasm for his childhood, country and homeland.

The findings of the present research indicate that Badr Al-Shaker often took refuge in his happy, cheerful past to forget the sorrows engulfing his life. This article studies nostalgia ,types, and reasons in Al-Siabs poetry.

Key Word: Nostalgia، Al-Siabs, Enthusiasm, Past, Yearning

[*]- Assistant Professor of Kashan University, Iran.

[**]- Assistant Professor of Kashan University, Iran.

[***]- MA student of Kashan University, Iran.